

الآداب المكتسبة المنبثقة من جائحة كوفيد 19: دراسة وصفية

الدكتور مرتضى الإمام أكبيدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

الملخص:

كان من المعلوم والمنتشر بين الأنام أنّ الخلق الحسن مما يحبّسه جميع الورى، ولا تنكر هذه الحقيقة الدينية حتى المجتمع البشري الإنساني الجيد يصنع الإنسان كي يكون صالحا لنفسه ولأهله ولأمتة ولمجتمعه إن كان ذلك المجتمع صالحا لنفسه، ومع ذلك أن هذا المجتمع الذي نتكلم عنه قد ينتابه بعض أمور أو مصائب أو أمراض، وقد تكون تلك المصائب والقضايا الاجتماعية صالحة أو دون ذلك. ومن ضمن تلك القضايا الاجتماعية جائحة كوفيد 19 التي عمت جميع البلاد العالمية بدون استثناء، حتى أدت إلى الانطباق الكلي لجميع الدول العالمية. ولأهمية هذه الدراسة ولكي تحقق هذه الدراسة أهدافها يستعمل الباحث المنهج التاريخي لتوثيق بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بهذا العمل، كما يوصف المنهج الوصفي وذلك للقيام بعملية تحليلية لتلك الآداب الدينية المنبثقة من هذه الجائحة راجيا الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هي الآداب الفاضلة على المجتمع الإنساني؟ ما هي آثار جائحة كوفيد 19 على المجتمع الإنساني؟ وما هي الآداب المكتسبة الموروثة من جائحة كوفيد 19؟ ولكي تستطيع الورقة الإجابة عن تلك الأسئلة تأتي محاور هذا البحث في سطور آتية:

المحور الأول: ماهية الآداب في المنظور اللغوي والدلالي

المحور الثاني: أهمية الآداب الفاضلة على المجتمع البشري

المحور الثالث: كوفيد 19 ومصائبها الاجتماعية

المحور الرابع: الآداب المكتسبة من كوفيد 19 الدينية

المحور الخامس: الخاتمة وثبت المراجع والمصادر

المحور الأول: ماهية الآداب في المنظور اللغوي والاصطلاحي:

وردت لفظة الأدب وهو جمع لكلمة الآداب في بعض معاجم اللغة العربية بمعنى صنع مآدبة، وأدب القوم دعاهم إلى مآدبته، وأدب القوم فلاناً يأتي بمعنى راضه على محاسن الأخلاق والعادات أو دعاهم إلى المحامد.⁽¹⁾ فالأدب هو رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي عليه.⁽²⁾ ويرى ابن منظور أنَّ الأدب هو ما يتأدب به الأديب من الناس، وسمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقايح. وأصل الأدب كما فصله ابن منظور هو الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاةً ومآدبة.⁽³⁾ من هنا يتضح جليا أن لفظة الأدب في الأصل عند العرب قاطبة التحلي بمحاسن الأخلاق والتخلي عما يشينها من الأخلاق القبيحة الذميمة.

وأما في المفهوم الاصطلاحي لللفظة الأدب فإن لهذه الكلمة معنيين: معنى ماديٍّ من أدب مآدبة، بمعنى أولم وليمة. ومعنى روحيٍّ تطور مع الزمن. وقد مرت هذه الكلمة بمراحل عديدة تطورت في مفهومها. فقد كانت معروفة في العصر الجاهلي بمعنى الخلق النبيل الكريم، وما يتداوله العامة والخاصة في حياتهم. وجاء في المأثور: "كاد الأدب أن كون ثلثي الدين" وشاع استعمالها وتعددت مشتقاتها وتمايزت معانيها في العصر الأموي مع توسع الثقافة، فأصبح لفظ الأدب معنى التهذيب منذ أواسك القرن الأول للهجرة. فنجدها مستعملة في معنيين متميزين:

- 1- المعنى الخلقي التهذيبي وهو تمرين النفس على الفضائل.
- 2- المعنى التعليمي وهو قائم على رواية الشعر والنثر وما يتصل بهما من أنساب وأخبار وأمثال ومعارف باستثناء العلوم الدينية والدينية والفلسفية. ورغم تنوع مفهومها ظلت ذات معان لصيقة بالشمائل حتى إن العرب حين ترجموا كتب "الآيين" الفارسية ترجموها بمعنى السلوك والتقاليد. لهذا فإن مفهومها منذ نهاية العصر الأموي تحدد أكثر، فالأديب هو المؤدب وهو مختلف عن الشاعر وعن الناثر. فمن غلب عليه درس الأدب أو تدريسه سمي أديبا، ومن نظم الشعر سمي شاعرا ومن كتب النثر دعي كاتباً.⁽⁴⁾

وانطلاقا مما تقدم يظهر جليا أن هنالك علاقة حميمة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة الأدب، حيث يحمل معناها اللغوي في طياتها معنى الكرم وحسن الخلق وتهذيب النفوس وحفظ الأمانة وما شاكلها، ويأتي معنى الأدب في الاصطلاح تهذيب خلق الإنسان انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"⁽⁵⁾ وقوله أيضا: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"⁽⁶⁾ وقد غلب استعمال كلمة المؤدب لا لشاعر وليس لكاتب كما تفضل به ابن التونجي، فإنما وظف للذي يهذب النفوس والأخلاق، وما فائدة العلم والتعليم بدون حسن الخلق! وما جدوى المعلم الذي يخون الأمانة وما عزة شيخ الإسلام الذي يضيع حقوق الرحمن سبحانه وتعالى بله من تضييع الصلوات المفروضة.⁽⁷⁾

المحور الثاني: أهمية الآداب الفاضلة على المجتمع البشري:

يقول بعض العلماء إن الآداب الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم. فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والآداب الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم. فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: 13]، ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"⁽⁸⁾ وبالتالي أن الإسلام يربط دائما الأخلاق الفاضلة بالعقيدة

ونرى في القرآن الكريم آيات كثيرة حيث يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي يعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خلق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، يقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" (البينة، آية: 7) ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الأخلاق الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد وفي سلوك المجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [الشمس: 9-10]، ويقول سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [الأعلى: 14-15]، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته⁽⁹⁾ والأدب أيضا هو تهذيب النفس ظاهرا وباطنا.

وأما أثرها في سلوك المجتمع ككل، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ" [العصر: 1-3].

فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه عوامل التزدي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كما أن في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلمية، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتجلى بها⁽¹⁰⁾

وقد يمارس الشاب عادة الدخين ظنًا منه أن هذا هو سمت النضج ودلائل الرجولة وعلامات البطولة، وهذا بعيد كل البعد عن نظرة الإسلام في المجتمع الإنساني، إذ إن الإسلام يريد مجتمعًا قويًا فتيا لا مكان فيه للمتخاذل الكسول مجتمعًا قادرًا على مجابهة أعدائه وإرهابهم والدفاع عن نفسه، مجتمعًا قادرًا على العمل والإنتاج ليحقق للإسلام العزة والرفعة ويحقق للمسلمين النهضة والرقى.⁽¹¹⁾ وقد مرَّ سيدنا عمر بن الخطاب بشاب ناسك وقد أحنى قامته وطأطأ رأسه علامة الخشوع والتبتل فحمل عليه عمر وضربه وقال له ارفع رأسك وأصلح قامتك لا تمتد علينا ديننا أمتك الله.⁽¹²⁾ إذا نظرنا إلى هذه القصة الصغيرة التي رواها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى لفهمنا أن الإسلام يحبذ حسن الخلق والأدب النبيل مع كون ذلك الشاب يتبتل لله وحده ولكنه أحنى قامته كما طأطأ رأسه في العبادة فقط لم يزن ولم يسرق ولم يتدخن ولم يأت الفواحش، وإنما طأطأ رأسه وأحنى قامته فقط، وهذه العادة عادة للكبراء ليس للصغراء إن دل هذا فإن يدل على أن الإسلام يحرص كل الحرص على محافظة أحوال الناس صغيروهم وكبيرهم لأن أحوال الناس تؤثر في مجتمعهم ولا يريد الإسلام إلا مجتمعًا صالحًا لأفراده بدون استثناء. ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم"⁽¹³⁾ وهذا يعني أن الذي يعطي الأرزاق هو نفسه معطي الأخلاق فإن الأخلاق حسب تعبير ابن القيم الجوزي مواهب الله يهب منها ما يشاء لمن يشاء فاسئل الله أن يهبك الخلق النبيل.⁽¹⁴⁾

من هنا يتضح جلياً أن الخلق والأدب عنوان فلاح المرء وسعادته في الدنيا والآخرة وما استجلبت الخيرات بمثل الخلق الفاضل والأدب الكريم، والدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين. فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: "تقوى الله وحسن الخلق"⁽¹⁵⁾ فالرسول صلى الله عليه وسلم جمع في هذا الحديث النبوي بين تقوى الله وحسن الخلق لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو إلى محبته.⁽¹⁶⁾ فأَيَّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء لا تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا احتمالاً أنه قام مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسوأ؛ فإنه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقادير. فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار. ومن الممكن أن تتخيل مجتمعاً من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق، كيف

يكون هذا المجتمع؟ كيف تكون الثقة بالعلوم، والمعارف، والأخبار، وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟! كيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار، وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة، لولا فضيلة الأمانة؟ كيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التأخي، والتعاون، والمحبة، والإيثار؟ كيف تكون جماعة مؤهلة لبناء مجد عظيم لولا فضيلة الشجاعة في ردّ عدوان المعتدين وظلم الظالمين، ولولا فضائل العدل والرحمة والإحسان والدفع بالتي هي أحسن؟! كيف يكون الإنسان مؤهلاً لارتقاء مراتب الكمال الإنساني إذا كانت أنانيته مهيمنة عليه، صارفة له عن كلّ عطاء وتضحية وإيثار؟ لقد دلت التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتفاع القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتفاعها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهايار أخلاقها، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائماً، صاعدين وهابطين. (17)

المحور الثالث: كوفيد 19 ومصائبها الاجتماعية:

مرض كوفيد-19، أو مرض فيروس كورونا 2019، هو مرض يسببه نوع جديد أو مستجد من فيروسات كورونا اكتشفت لأول مرة عند ما حدث تفشٍ للمرض في ديسمبر 2019م. وفيروسات كورونا هي عائلة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تسبب أمراضاً تتراوح ما بين الأمراض الكفيفة مثل نزلات البرد الشائعة إلى أمراض أكثر شدة مثل المتلازمة النفسية الحادة الشديدة. (18) يمكن للفيروس أن ينتقل من شخص لآخر، من خلال قطرات الرذاذ الصغيرة التي تنتشر من الأنف أو الفم عند السعال أو العطس. وعندما يستنشق شخص آخر هذا الرذاذ أو يلمس سطحاً استقر عليه هذا الرذاذ ثم يلمس عينيه أو أنفه أو فمه فإنه قد يصاب بمرض كوفيد 19. تتراوح أعراض كوفيد-19 ما بين بسيطة إلى شديدة، وقد تظهر خلال يومين إلى أربعة عشر يوماً بعد التعرض للفيروس وذلك بسبب أمراض الجهاز التنفسي التي يمكن أن تؤدي إلى الالتهاب الرئوي. قد تشمل أعراض الالتهاب الرئوي ما يلي:

- الحمى
- السعال
- صعوبة التنفس
- ألم في الحلق
- الصداع (19)

ومرض كوفيد-19 يمكن أن يصيب الأطفال والبالغين على حدٍ سواء. ولكن معظم حالات المرض المسجلة هي لإصابات بين البالغين. ويبدو أن الأعراض لدى الأطفال أخف من الأعراض لدى البالغين. وقد وردت تقارير مؤخرًا عن متلازمة تصيب عدداً من أجهزة الجسم بالالتهاب لدى الأطفال وتربط بمرض كوفيد 19 وتسبب أعراضاً مثل الطفح الجلدي والحمى وآلام البطن والتقيؤ والإسهال. (20)

وأما بالنسبة إلى مصائب كورونا للمجتمع الإنساني فمما لا غموض فيه ولا ريب أن سنة كاملة وأشهر خلت على تفشي فيروس كورونا المستجد، ويوماً بعد يوم تزداد الحيرة حول ماهية هذا المرض وأسبابه ونتائجه. وكان جميع العالم في غاية الحيرة والدهشة والانغلاق الكلي لجميع المشروعات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، ولا سيما الدينية التي كانت لأجلها يعيش الكائن على سطح الأرض. فانتشرت المجاعة في العالم كله وعمّ البلاد الخوف والخجل والرغبة من كل فج عميق، لا يعرف أحد مصيره حتى سئم الناس من النوم والراحة وخشعت الأصوات للرحمن، فسجد لله تعالى أولو الحل والعقد، وأولياء البأس والقوة جميعاً. لا يستطيعون ترك بلادهم المختلفة فراراً من هذه الأمراض الفتاكة وليس أنهم نفذوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال إذا سمعتم بالطاعون فلا تدخلوا الأرض... فإنما عجزوا من السفر والفرار وتوكلوا على الرحمن قهراً وقسراً وما كان ذا سخط على صرف القضاء! (21)

بناءً على الأبحاث، أفاد علماء الصحة بأن متعافين من جائحة كورونا في دراسة شملت أكثر من 230 ألف مريض معظمهم أميركيون عانوا من اضطرابات في الدماغ أو اضطرابات نفسية في غضون ستة أشهر، مما يشير إلى أن الجائحة قد تقود إلى موجة من المشكلات العقلية والعصبية بعد الشفاء من هذه الجائحة، وهذا يدل على أن هذه الجائحة إذا أصيبت بشخص قد تترك أثرها في عقل الإنسان حتى بعد الشفاء. (22)

المحور الرابع: الآداب المكتسبة من كوفيد 19 الدينية:

تضاربت الآداب المكتسبة الدينية من خلال هذه الجائحة موفد 19، وهذه الآداب التي تأمل هذه الورقة تعدادها على القراء الكرام ما هي اللهم إلا آداب دينية محض، وقد يتغافل أو يستهان بها بعض الناس حتى جاء هذه الفيروسات فصيرتها قرارا على القاطنين، لكنها كانت تلك الآداب مشروعة في هذا الدين الحنيف اللهم إلا أن بعض الناس لا يهتم عنها. وفي سطور تالية تدرس هذه الورقة بعض تلكم الآداب:

1- انتشار الجود والكرم بين الساكنين. فمما لا جدال فيه أن في موسم كوفد 19 انتشر الجود والكرم بين الأنعام وهذه الصدقات كانت على أوجه ثلاثة: بعضها أتت من قبل الحكومة والبعض من قبل المؤسسة الدينية والبعض الآخر من قبل بعض الأثرياء، وأي ما كان من هذه الوجوه الثلاثة المذكورة فإنما هو صنع جميل ديني يبتغى به ثواب الدنيا والآخرة، لأنها من حسن الخلق ومن الآداب الإسلامية التي يهبها الله لمن يشاء من عباده المؤمنين.⁽²³⁾ ومن تخلق به كان من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا". ومجمل القول إن الكرم والجود من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته، وكذلك من أكبر القربات وأجل العطايا والهبات من الله تعالى، وقد يدرك به درجات الصائم بالنهار والقائم بالليالي، وهو جوامع الخيرات والبركات، ومن أعظم الأساليب التي تجلب قلوب الناس ويجعل المسلم يستنير وهو بلا ريب من أسباب الفلاح بالجنة والنجاة من النار. والحكومة أو المؤسسة أو الأثرياء التي فاضت خيراته أثناء جائحة كوفد 19 بالجود والكرم تدوم عزته بين الأنعام ذكرها بين الوري يذكر وعند الخالق يثاب. "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره باليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره بالعسرى" (سورة الليل، آيات: 5-10)

2- عدم ترك البلاد فيها الطاعون: من الآداب الدينية المكتسبة من جائحة كوفد 19 أنها أوجبت وفرضت على الناس جميعا ألا يترك أحدكم بلادكم سواء رغبة للاستراحة أو للشفاء أو للاقتصاد أو لعقد الاجتماع السياسي أو غير ذلك مما يوجب السفر إلى بلدة أخرى، وهذا القرار قرار ديني وأدب إسلامي وخلق حسن حفاظا على عدم انتشار تلك الفيروسات الفتاكة. وعلى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا". فَقُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا وَلَا يُنْكِرُهُ قَالَ⁽²⁴⁾. ولو نفذت الحكومات العالمية بهذا الأدب

الديني لما انتشر كوفد 19 إلى جميع العوالم ولكنها تنكرت عن هذه الآداب الدينية وعم البلاد الغم والهيم وشمل المناطق الهيبة والهول "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" المائدة: 44

3- أورثت جائحة كوفد 19 التقوى في قلوب الناس: خوفاً من الله جميع الأنعام إذ ابتلاهم بجائحة كوفد 19، ولا سيما الأغنياء منهم ذوي البطش والقوة إذ نفذت قوته وفترت بطشهم وضعفت شوكتهم ولم يجدوا بدا سوى الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، ومن لم يرضى بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليعبد ربا سواي. فمن هنا رجعت قلوب الأنعام طرا الكافرون منهم والمؤمنون - الذين يظنون بأنهم يستطيعون أن يخرقوا الأرض ويبلغوا الجبال طولا، كلا- وأنابت القلوب إلى الله وخشعت النفوس إلى مولاهم وأورثت هذه الهيبة الإلهية تقوى الله سبحانه وتعالى، "أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون" التوبة، آية: 126. ومن ثم سعى كل إلى الله سعيا حثيثا يطلب منه المغفرة بما كسبت أيديهم وعدم استماعهم لنصح الله تعالى وهم يقولون مرددين "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا" سورة نوح، آيات: 10-12

4- معاشرة الأسرة ولزوم البيوت: عقب رسوخ التقوى في قلوب الوري أصبحت الأسرة تستقيم بعد أن كانت معوجة لأن رئيس الأسرة لا يمكث في البيت إما أن يكون في دكاكين الخمر أو الفناديق يتبع النساء والفتيات الكاشفات العاريات أو يكون في المجمععة ولا يرجع ويدخل البيت إلا في الساعات المتعقبة وي بكر الخروج قبل أن يستيقظ الأبناء الذين يفتقرون رؤيته ولا يبالي، ولكن لما نزل هذا الوباء أصبح رئيس القوم والأسرة يمكث في البيت وتعارف بين الأبناء وسر قلب الزوجة بهذا الصنع الجميل فاستقامت الأسرة وملا البيت سرور لا قبل له من قبل. ومن الآداب الإسلامية في هذا الصنع الجميل أنه حدد حقوق كل من الزوجين وكذلك الأولاد كما شرع معاشرة الأسرة ومجالسة بعضها بين البعض حتى تتم المشاورة بينها، ولكن من الأسف الشديد لا يتعامل مع هذا القرار القويم والخلق الحسن إلا قليل من الناس فأرسل الله جنودا لا قبل له، وما يعلم جنود ربك إلا الله فقررت هذه الجنود الرحمانية المكث في البيت والمشاورة بين أعضاء الأسرة فنبعت عواصر الود والمحبة بين الأسرة جميعا. وهذه بغية من الآداب المكتسبة في خلال هذه الجائحة الفتاكة وبالتالي هذا جانب من الجوانب الإيجابية من هذه الفيروسات.

5- النظافة وعدم الإزدحام في الطرقات: ومن الحقائق البينونة أن دين الإسلام دين النظافة والتنظيم لأن النظافة من الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة" وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: "السَّوَالِكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَةٌ لِلرَّبِّ" (25) وفي قول آخر يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ" (26) ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْغَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَالِكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأُظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ. قَالَ زَكْرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَدَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ. زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكِيعٌ: انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الْاسْتِنْجَاءَ" (27) قررت الهيئة الطبية في العالم أن الانفلات من جائحة كوفيد 19 يتم بوساطة غسل اليدين مرارا وتكرارا واستعمال الغطاء على الأنف وعدم الولوج في الإزدحام، وكل هذه الوقايات ما هي إلا الآداب المكتسبة من الدين الإسلامي والأحاديث المتقدمة تثبت هذه الرؤية الدينية فالوضوء ما هو إلا النظافة الصغرى في الإسلام، وليست بقضية جديدة في الكون فإنها شرع من الله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

6- استعمال الغطاء عند العطس: في الحقيقة أن العطاس ورد ذكره في السنة النبوية في أكثر من موضع، وقد ذكر الإمام البخاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا ثأب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا ثأب ضحك منه الشيطان" (28) وفي سنن أبي داود "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم" (29)

ويبدو من الأحاديث الواردة أن تسميت العطاس فرض عين كما يقول ابن العربي الفقيه المالكي للحديث الوارد في صحيح مسلم: "حق المسلم على المسلم ستة: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس وحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه" (30) وورد عن ابن القيم، رحمه الله، أن العلة من تسميت العطاس هي أنه بالعطاس خرجت الأبخرة المحتقنة في دماغ الشخص وملتخرج معها روحه، علماً بأن العطسة تحدث زلزلاً عنيفاً في جسم

الإنسان، والقلب يتوقف عن النبض في أثناء العطس، والعطسة سرعتها 100 كلم في الساعة، فإذا عطست بشدة يمكن أن تنكسر ضلعك وإيقاف العطسة قد يؤدي إلى الوفاة أو أن تحول العين، لأن العطس يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس. فلا عجب في ذلك إذا قررت الهيئة الطبية توظيف الغطاء عن العطس وقاية وحماية من انتشار الفيروسات، فإنه موروث من الآداب الدينية القديمة والأحاديث السابقة شاهدة ومؤيدة عن ذلك إلا أن أكثر الناس لا يشعرون.⁽³¹⁾

7- براعة الإدارة: من الأمور الدينية التي لا غبار فيه، تنظيم القضايا الإدارية والإعداد الكامل من قبل الحكومة قبل حدوث كل حادثة، وأن تكون الإدارة ذات توعية بعيدة تستعد وتعد لكل ما سيتوقع أو يسد الطريق دون نجاة تلك الحكومة من كل حيثياتها الإدارية ومن كل جانب من الجوانب الحياتية، وكان لزاما على الحكومة أن تعد كل ما يستكمل به إدارتها في بلادها حتى إذا وقعت الواقعة وليس لوقعها كاذبة فإنما -بلا نضال- ترجع إلى ما جهّزتها وقاية للمواطنين. فإن الحكومة النيجيرية لما تعد ذلك ولم تنفذ هذا الموروث الديني فضلا من ذلك، فإنها تتوجه إلى خارج البلاد إذا نزل أو شعرت الحكومة بمرض بدون تجهيز مستشفياتها النيجيرية بالأدوات اللازمة التي بها يتم الشفاء العاجل. وقد ترجع العلة في ذلك، أنها تمتلك القوة الجازمة والقول الفصل إلا أنها لا تتفكر ولا تهتم في حياة الفقراء المساكين المنتسبين في حضانة تلك الإدارة. والحمد لله فقد أتى التحدي العنيف من لدن كورونا فيروس كوفيد 19 فأظهر قصور الإدارة للحكومة فباتت لا نشاط لها ولا حراك، فذاقت وبال فعلها كما تعود الفقراء المساكين ذوقها من قديم الزمان وعسى أن تهتدي الحكومة وتستدرك مثالها وتقوم بإصلاحها في أجل قريب.

المحور الخامس: الخاتمة:

لقد كان وقوع جائحة كوفيد 19 إيذانا لاكتشاف بعض الآداب الدينية الموجودة في هذا الدين الحنيف ولكن بعض الناس لا يشعرون، من هنا انهض هذا البحث ليدرس تلك الآداب المكتسبة من كوفيد 19 ولكنها كانت الدينية، إى أن نقطة الانطلاق الحديث عن ماهية الآداب وآثارها في المجتمع الإنساني ثم انثنى إلى تقديم نبذة عن معرفة كوفيد 19 وبوائقها في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية، وفي عقب ذلك قام البحث بتعداد بعض الآداب الدينية التي قررتها هيئة الطب لتكون حماية عن انتشار تلك الأمراض الفتاكة. وعسى أن تفيد الورقة المهتمين بالأمور الإدارية في هذه الدولة وخارجها في أقرب الوقت الممكن. وكانت نتائج هذا العمل في سطور آتية:

1- أن بنزول كوفيد 19 في سماء المجتمع الإنساني انفتح عيون الناس إلى بعض الآداب الدينية التي بها تتم الوقاية من انتشار جائحة كوفيد 19.

2- أن هيئة الطب العالمية قررت تلکم الآداب حماية من مصاب هذه الجائحة وإن لم تؤمن بأنها موروث ديني.

3- أن تنفيذ شرع الله تعالى سبيل إلى الانفلات من كل الأمراض الفتاكة القاتلة.

4- أن كثرة الذنوب والخطايا الصادرة من الأنام لها دور هام في نزول هذه الويلات.

5- أن الرجوع والإنابة إلى الله تعالى مما يجعل الصعب سهلا

6- وأن الحكومة لا تعني بحياة المواطنين لذلك لم تزود ما تستكمل به مستشفياتنا النيجيرية.

كما يقترح للباحثين أن يستنبطوا الآداب الإسلامية من الحوادث كلها هذا البحث للمهتمين بالأمور المواطنين أن توظفوا تقوى الله في إداراتهم وحكوماتهم حتى تكتب لهم العاقبة المحمودة وأن يستمع أعضاء الأسرة إلى شرع الله تعالى لتكون لهم أسرة مسلمة مطمئنة يأتيا رزقها رغدا من كل مكان.

ثبت الهوامش والمراجع

- 1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، ط/2، 1992م، ص: 21
- 2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المرجع السابق، ص: 22
- 3- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت، دار الصادر، (د.ط وت)، م/13، حرف الهاء فصل الواو، الجزء الأول، حرف الباء فصل الهمزة ص: 206
- 4- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء الأول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2، 1999م، ص: 46-47
- 5- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، المطبعة السلفية، ص: 78
- 6- أخرجه البزار في مسنده برقم 8949، وصححه الألباني في الصحيح برقم 45 وانظر عبد الرزاق عبد المحسن البدر، أحاديث الأخلاق، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر، ط/1، 2020م، ص: 12
- 7- ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة واصطلاحاً، 2020/9/3م، <https://mqaall.com>
- 8- وشروق محبوب، مفهوم الأدب 2018/7/21م، <https://mawdoo3.com>
- 8- إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
- 9- محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/1، 1987م، ص: 15
- 10- حسن السعيد المرسي، موسوعة الأخلاق الإسلامية، مكتبة أهل الأثر، ط/1، 2009م، ص: 26
- 11- ابن قَيِّم الجوزية، الفروسيّة، دار الصحابة لتراث بطنطا، ط/1، 1991م، ص: 9
- 12- ابن قَيِّم الجوزية، المرجع، ص: 10
- 13- محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع، ص: 78
- 14- عبد الرزاق عبد المحسن البدر، أحاديث الأخلاق، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر، ط/1، 2020م، ص: 10
- 15- أخرجه الترمذي وحسنه الألباني.
- 16- عبد الرزاق عبد المحسن البدر المرجع السابق، ص: 109
- 17- أهمية الأخلاق. <https://dorar.net/akhlaq/8>
- 18- الدكتور مارخام، ما هو كوفيد 19؟، الكلية الأمريكية للأطباء 2020م، ص: 1-4
- 19- وزارة الصحة ووقاية المجتمع بدولة الإمارات العربية المتحدة، عدوي فيروس كورونا، ط/1، 2020م، ص: 1-3
- 20- الدكتور مارخام المرجع السابق، ص: 1-4
- 21- دبي – العربية، خرف واضطراب وسكتات.. مصائب يتربها كورونا ويرحل، 2021/4/7م، <https://www.alarabiya.net/medicine-and-health>
- 22- سيد متولي، كورونا اليوم: "ثلاث مصائب" قد يسببها الفيروس.. وأربعة أعراض جديدة، 2021/4/7م https://www.masrawy.com/howa_w_hya/health
- 23- الدكتور سعيد بن علي القحطاني، الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وأثار الصحابة، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، ط/1، 2015م، ص: 13
- 24- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، عناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ رقم 624 كتاب الطب.
- 25- أخرجه النسائي في "سننه" رقم (5)
- 26- رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو مالك الأشعري، ص: 223
- 27- رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عائشة أم المؤمنين، ص: 261
- 28- علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري في صحيح البخاري، دار الكتب السلفية، ص: 622
- 29- محمد بن إسماعيل البخاري المرجع، ص: 137
- 30- محمد بن إسماعيل البخاري المرجع، ص: 137
- 31- ملائق الخليج، مايلتبسعلناعوام، 2008/9/12م. <https://www.alkhaleej.ae/>